

خطبتها عليها السلام بعد غضب الفدك

روى انه لما أجمع أبو بكر و عمر على منع فاطمة عليها السلام فدكاً و بلغها ذلك، لاثت خمارها على رأسها، و اشتملت بجلبابها، و أقبلت فى لمة من حفدتها و نساء قومها، تطأ ذبولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه و آله، حتى دخلت على أبى بكر، و هو فى حشد من المهاجرين و الانصار و غير هم، فنيطت دونها ملاءة فجلست، ثم أنت أنه أجهد القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة.

حتى اذا سكن نشيج القوم و هدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله و الشاء عليه و الصلاة على رسوله، فعاد القوم فى بكائهم، فلما أمسكوا عادت فى كلامها فقالت عليها السلام:

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ، وَ لَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَلْهَمَ، وَ الشَّاءُ بِمَا قَدَّمَ، مِنْ عَمُومٍ نَعِمٍ إِبْتِدَاءً، وَ سُبُوحِ الْإِيسَاءِ أَسْدَاءً، وَ تَمَامِ مَنَنِ أَوْلَاهَا، جَمَّ عَنِ الْإِحْصَاءِ عَدَدُهَا، وَ نَأَى عَنِ الْجَزَاءِ أَمَدُهَا، وَ تَفَاوَتْ عَنِ الْإِدْرَاكِ أَبْدُهَا، وَ نَدَبَهُمْ لِاسْتِزَادَتِهَا بِالشُّكْرِ لِاتِّصَالِهَا، وَ اسْتَحْمَدَ إِلَى الْخَلَائِقِ بِإِحْزَالِهَا، وَ ثَنَى بِالنَّدْبِ إِلَى أُمَّثَالِهَا.

وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَلِمَةً جَعَلَ الْإِخْلَاصَ تَأْوِيلَهَا، وَ ضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولَهَا، وَ أَنْارَ فِي التَّفَكُّرِ مَعْقُولَهَا، الْمُمْتَنِعُ عَنِ الْأَبْصَارِ رُؤْيَتَهُ، وَ مِنَ الْأَلْسِنِ صِفَتَهُ، وَ مِنَ الْأَوْهَامِ كَيْفِيَّتَهُ.

إِبْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ قَبْلَهَا، وَ أَنْشَأَهَا بِإِلْحَادِ أُمَّثَلِهَا، كَوْنَهَا بِقُدْرَتِهِ وَ ذَرَأَهَا بِمَشِيَّتِهِ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى تَكْوِينِهَا، وَ لَا فَائِدَةٍ لَهُ فِي تَصْوِيرِهَا، إِلَّا تَثْبِيْتًا لِحِكْمَتِهِ وَ تَنْبِيْهُاً عَلَى طَاعَتِهِ، وَ إِظْهَاراً لِقُدْرَتِهِ وَ تَعَبُّدًا لِبَرِيَّتِهِ، وَ إِعْزَازًا لِدَعْوَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَ وَضَعَ الْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَّتِهِ، ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ مِنْ نِقْمَتِهِ وَ حِيَاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ.

وَ أَشْهَدُ أَنَّ أَبَى مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَ رَسُولَهُ، إِخْتَارَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وَ سَمَّاهُ قَبْلَ أَنْ اجْتَبَاهُ، وَ اصْطَفَاهُ قَبْلَ أَنْ يُبْتَعَثَهُ، إِذِ الْخَلَائِقُ بِالْغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَ بَسْتَرِ الْأَهْوَالِ مَصُونَةٌ، وَ بِنَهَايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عِلْمًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِمَائِلِ الْأُمُورِ، وَ إِحَاطَةً بِخَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَ مَعْرِفَةً بِمَوَاقِعِ الْأُمُورِ.

إِبْتَعَثَهُ اللَّهُ إِتْمَامًا لِأَمْرِهِ، وَ عَزِيمَةً عَلَى إِمضَاءِ حُكْمِهِ، وَ إِنْفَادًا لِمَقَادِيرِ رَحْمَتِهِ، فَرَأَى الْأُمَّمَ فِرْقًا فِي أَدْيَانِهَا، عَكْفًا عَلَى نِيرَانِهَا، عَابِدَةً لِأَوْثَانِهَا، مُنْكَرَةً لِلَّهِ مَعَ عِرْفَانِهَا.

فَأَنَارَ اللَّهُ بِأَبَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ظُلْمَهَا، وَ كَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهْمَهَا، وَ جَلَى عَنِ الْأَبْصَارِ غُمَمَهَا، وَ قَامَ فِي النَّاسِ بِالْهُدَايَةِ، فَانْقَذَهُمْ مِنَ الْغَوَايَةِ، وَ بَصَّرَهُمْ مِنَ الْعِمَايَةِ، وَ هَدَاهُمْ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ، وَ دَعَاهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ قَبْضَ رَافِقِهِ وَ اخْتِيَارِهِ، وَ رَغْبَتِهِ وَ اِيثارِهِ، فَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنَ تَعَبِ هَذِهِ الدَّارِ فِي رَاحَةٍ، قَدْ حُفَّتْ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ وَ رِضْوَانِ الرَّبِّ الْعَفَّارِ، وَ مُجَاوِرَةِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى أَبِي نَبِيٍّ وَ أَمِينِهِ وَ خَيْرَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَ صَفِيَّتِهِ، وَ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ بَرَكَاتِهِ.

ثم التفت الى اهل المجلس و قالت:

أَنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ نُصِبَ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ، وَ حَمَلَتْهُ دِينِهِ وَ وَحْيِهِ، وَ أَمَنَاءُ اللَّهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَ بُلْعَاؤُهُ إِلَى الْأُمَّمِ، رُزِعِمُ حَقٌّ لَهُ فِيكُمْ، وَ عَهْدٌ قَدَّمَ إِلَيْكُمْ، وَ بَقِيَّةٌ اسْتَخْلَفَهَا عَلَيْكُمْ: كِتَابُ اللَّهِ النَّاطِقُ وَ الْقُرْآنُ الصَّادِقُ، وَ النُّورُ السَّاطِعُ وَ الضِّيَاءُ اللَّامِعُ، بَيْنَهُ بَصَائِرُهُ، مُنْكَشِفَةٌ سَرَائِرُهُ، مُنْجَلِيَّةٌ ظَاهِرُهُ، مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْيَاعُهُ، فَائِدًا إِلَى الرِّضْوَانِ إِتْبَاعُهُ، مُؤَدِّيًا إِلَى التَّجَاهِ اسْتِمَاعُهُ.

بِهِ تُنَالُ حُجُجُ اللَّهِ الْمُنَوَّرَةُ، وَ غَزَائِمُهُ الْمُفَسَّرَةُ، وَ مَحَارِمُهُ الْمُحَذَّرَةُ، وَ بَيِّنَاتُهُ الْجَالِيَّةُ، وَ بَرَاهِينُهُ الْكَافِيَّةُ، وَ فَضَائِلُهُ الْمُنْدُوبَةُ، وَ رُخْصَةُ الْمَوْهُوبَةُ، وَ شَرَائِعُهُ الْمَكْتُوبَةُ.

فَجَعَلَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيرًا لَكُمْ مِنَ الشَّرِكِ، وَ الصَّلَاةَ تَنْزِيْهُاً لَكُمْ عَنِ الْكِبْرِ، وَ الزَّكَاةَ تَزْكِيَّةً لِلنَّفْسِ وَ نِمَاءً فِي الرِّزْقِ، وَ الصِّيَامَ تَثْبِيْتًا لِلْإِخْلَاصِ، وَ الْحَجَّ تَشْيِيدًا لِلدِّينِ، وَ الْعَدْلَ تَنْسِيْفًا لِلْقُلُوبِ، وَ طَاعَتَنَا نِظَامًا لِلْمَلَّةِ، وَ إِمَامَتَنَا أَمَانًا لِلْفِرْقَةِ، وَ الْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ، وَ الصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِجَابِ الْأَجْرِ.

وَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلِحَةً لِلْعَامَّةِ، وَ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ وَقَايَةً مِنَ السَّخَطِ، وَ صِلَةَ الْأَرْحَامِ مَنَسَاءً فِي الْعُمُرِ وَ مَنَمَاءً لِلْعَدَدِ، وَ الْقِصَاصَ حِقْنًا لِلدِّمَاءِ، وَ الْوَفَاءَ بِالنَّدْرِ تَعْرِيزًا لِلْمَغْفِرَةِ، وَ تَوْفِيَةَ الْمَكَائِلِ وَ الْمَوَازِينَ تَغْيِيرًا لِلْبَخْسِ.

وَ النَّهْيَ عَنِ شُرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهًا عَنِ الرَّجْسِ، وَ اجْتِنَابَ الْقَذْفِ حِجَابًا عَنِ اللَّغْنَةِ، وَ تَرْكَ السِّرْقَةِ اِجَابًا لِلْعِصْمَةِ، وَ حَرَمَ اللَّهُ الشِّرْكَ اِخْلَاصًا لَهُ بِالرَّبُّوبِيَّةِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، وَ أَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَ نَهَاكُمْ عَنْهُ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ.

ثم قالت:

أَيُّهَا النَّاسُ! اِغْلَمُوا أَنِّي فَاطِمَةُ وَ أَبِي مُحَمَّدٌ، أَقُولُ عَوْدًا وَ بَدْءًا، وَ لَا أَقُولُ مَا أَقُولُ غَلَطًا، وَ لَا أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ شَطَطًا، لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.

فَإِنْ تَعْرُوهُ وَ تَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أَبِي ذُونِ نِسَائِكُمْ، وَ أَحَا ابْنَ عَمِّي ذُونِ رَجَالِكُمْ، وَ لِنِعْمِ الْمَغْرِيِّ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ. فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ صَادِعًا بِالنَّدَارَةِ، مَائِلًا عَنِ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ، ضَارِبًا تَبَجُّهَهُمْ، اخِذًا بِأَكْظَامِهِمْ، دَاعِيًا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، يَجْفُ الْأَصْنَامَ وَ يَنْكُثُ الْهَامَ، حَتَّى أَنْهَزَمَ الْجَمْعُ وَ وَ لَوْ الدَّبْرَ.

حَتَّى تَفْرَى اللَّيْلُ عَنِ صُبْحِهِ، وَ أَسْفَرَ الْحَقُّ عَنِ مَحْضِهِ، وَ نَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ، وَ خَرَسَتْ شَقَاشِقُ الشَّيَاطِينِ، وَ طَاحَ وَ شَيْطَ النِّفَاقِ، وَ انْخَلَّتْ عَقْدُ الْكُفْرِ وَ الشَّقَاقِ، وَ فَهَتَمَ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ فِي نَفْرِ مِنَ الْبَيْضِ الْخِمَاصِ.

وَ كُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، مُذَقَّةَ الشَّارِبِ، وَ نَهْزَةَ الطَّامِعِ، وَ قَيْسَةَ الْعِجْلَانِ، وَ مَوْطِيَةَ الْأَقْدَامِ، تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ، وَ تَقْتَاتُونَ الْقِدَّةَ، أَذِلَّةَ خَاسِئِينَ، تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ، فَأَنْقَذَكُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَعْدَ اللَّيْتِ وَ التِّي، وَ بَعْدَ أَنْ مَنَى بِهِمُ الرِّجَالِ، وَ دُؤْبَانَ الْعَرَبِ، وَ مَرَدَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ.

كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ، أَوْ نَجَمَ قَرْنُ الشَّيْطَانِ، أَوْ فَعَرَتِ فَاغِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قَذَفَ أَحَاهُ فِي لَهَوَاتِهَا، فَلَا يَنْكَفِيءُ حَتَّى يَطَّأَ جَنَاحَهَا بِأَخْمَصِهِ، وَ يَخْمِدَ لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ، مَكْدُودًا فِي ذَاتِ اللَّهِ، مُجْتَهِدًا فِي أَمْرِ اللَّهِ، قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، سَيِّدًا فِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، مُشْمِرًا نَاصِحًا مُجِدًّا كَادِحًا، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ.

وَ أَنْتُمْ فِي زَفَاهِيَّةٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَ ادْعُونَ فَالِكَيْهُونَ آمِنُونَ، تَتَرَبَّصُونَ بِنَا الدَّوَابِّرِ، وَ تَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ، وَ تَنْكُصُونَ عِنْدَ النَّزَالِ، وَ تَفِرُونَ مِنَ الْقِتَالِ.

فَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ دَارَ أَنْبِيَائِهِ وَ مَأْوَى أَصْفِيَائِهِ، ظَهَرَ فِيكُمْ حَسَنَةُ النِّفَاقِ، وَ سَمَلَ جَلْبَابُ الدِّينِ، وَ نَطَقَ كَاطِمُ الْغَاوِينَ، وَ نَبَعَ خَامِلُ الْأَقْلِينَ، وَ هَدَرَ فَنِيْقُ الْمُبْطِلِينَ، فَخَطَرَ فِي عِرْصَاتِكُمْ، وَ أَطْلَعَ الشَّيْطَانَ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرَزِهِ، هَاتِفًا بِكُمْ، فَالْفَاكُمُ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ، وَ لِلْعِرَةِ فِيهِ مَلَا حِظِينَ، ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِيفَاءً، وَ أَحْمَشَكُمْ فَالْفَاكُمُ غِضَابًا، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ اِبْلِكُمْ، وَ وَرَدْتُمْ غَيْرَ مَشْرَبِكُمْ.

هَذَا، وَ الْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَ الْكَلْمُ رَحِيبٌ، وَ الْجُرْحُ لَمَّا يَنْدَمِلُ، وَ الرَّسُولُ لَمَّا يُقْبَرُ، اِئْتِدَارًا زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ، أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا، وَ إِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ.

فَهَيِّهَاتَ مِنْكُمْ، وَ كَيْفَ بِكُمْ، وَ أَنَّى تَوْفَكُونَ، وَ كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظَاهِرَةٌ، وَ أَحْكَامُهُ زَاهِرَةٌ، وَ أَعْلَامُهُ بَاهِرَةٌ، وَ زَوَاجِرُهُ لَاحِظَةٌ، وَ أَوَامِرُهُ وَاضِحَةٌ، وَ قَدْ خَلَفْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، أَرْغَبَةٌ عَنْهُ تُرِيدُونَ؟ أَمْ بَغْيِرُهُ تَحْكُمُونَ؟ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا، وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ، وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا إِلَى رَيْثٍ أَنْ تَسْكُنَ نَفَرَتِهَا، وَ يَسْلَسَ قِيَادَهَا، ثُمَّ أَحَدْتُمْ ثُورُونَ وَ قَدَّتْهَا، وَ تَهَيَّجُونَ جَمْرَتِهَا، وَ تَسْتَجِيبُونَ لِهَتَافِ الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ، وَ اِطْفَاءِ أَنْوَارِ الدِّينِ الْجَلِيِّ، وَ اِهْمَالِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصِّفِيِّ، تُسْرُونَ حَسُونًا فِي ارْتِغَاءٍ، وَ تَمْشُونَ لِأَهْلِهِ وَ وَادِهِ فِي الْخَمْرِ وَ الضَّرَاءِ، وَ نَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ حَزِّ الْمَدَى، وَ وَخْرِ السِّنَانِ فِي الْحِشَا.

وَ أَنْتُمْ الْآنَ تَزْعُمُونَ أَنْ لَا إِرْثَ لَنَا أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ تَبْعُونَ، وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ، أَفَلَا تَعْلَمُونَ؟ بَلَى، قَدْ تَجَلَّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الصَّاحِيَةِ أَنَّى إِيْنْتَهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! أَلْغَلَبَ عَلَى إِرْثِي؟ يَا بَنَ أَبَى قُحَافَةَ! أَفَى كِتَابِ اللَّهِ تَرِثُ أَبَاكَ وَ لَا إِرْثَ أَبِي؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا، أَفَعَلَى عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَ نَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، إِذْ يَقُولُ «وَ وَرِثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدُ»^١ وَ قَالَ فِيمَا أَفْتَصَّ مِنْ حَبْرِ زَكَرِيَّا إِذْ قَالَ: «فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ»،^٢ وَ قَالَ: «وَ أَوْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ»،^٣ وَ قَالَ «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ»،^٤ وَ قَالَ «إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَوْلَادِ الْغَيْرِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ»^٥.

وَ زَعَمْتُمْ أَنْ لَا حَظَّوَةَ لِي، وَ لَا إِرْثَ مِنْ أَبِي، وَ لَا رَحِمَ بَيْنَنَا، أَفَحَصَّكُمُ اللَّهُ بِأَيَّةٍ أَخْرَجَ أَبِي مِنْهَا؟ أَمْ هَلْ تَقُولُونَ: إِنْ أَهْلَ مِلَّتَيْنِ لَا يَتَوَارَثَانِ؟ أَوْ لَسْتُ أَنَا وَ أَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ؟ أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَ عُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمِّي؟ فَدُونَكُمَا مَخْطُومَةٌ مَرْحُومَةٌ تَلْفَاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ.

فَنِعْمَ الْحُكْمُ اللَّهُ، وَ الزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَ الْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ، وَ عِنْدَ السَّاعَةِ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ، وَ لَا يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَنْدِمُونَ، وَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ، وَ لَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ، وَ يُحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ.

ثم رمت بطرفها نحو الانصار، فقالت: يا معشر النقيبه و اعضاء الملة و حضنة الاسلام! ما هذه الغميزه في حقي و السنه عن ظلامتي؟ اما كان رسول الله صلى الله عليه و اله ابي يقول: «المرء يحفظ في و لده»، سرعان ما احدثتم و عجلان ذا اهلته، و لكم طاقه بما احوال، و قوه على ما اطلب و ازاول.

أَتَقُولُونَ مَاتَ مُحَمَّدٌ؟ فَخَطَبٌ جَلِيلٌ اسْتَوْسَعَ وَ هُنَّ، وَ اسْتَنْهَرَ فَتَقَهُ، وَ انْفَتَقَ رَتْقَهُ، وَ أَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ، وَ كَسِفَتِ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ انْتَشَرَتِ النُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ، وَ أَكَدَّتِ الْأُمَالُ، وَ خَشَعَتِ الْجِبَالُ، وَ أُضِيعَ الْحَرِيمُ، وَ أُزِيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَمَاتِهِ. فَتِلْكَ وَاللَّهِ النَّازِلَةُ الْكُبْرَى وَ الْمُصِيبَةُ الْعُظْمَى، لِامْتِلَافِهَا نَارِلَةً، وَ لَا بَائِقَةَ عَاجِلَةً أَعْلَنَ بِهَا، كِتَابُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي أَفْيَتِكُمْ، وَ فِي مُمَسَاكُمُ وَ مُصْبِحِكُمْ، يَهْتَفُ فِي أَفْيَتِكُمْ هَتَافًا وَ صِرَاحًا وَ تِلَاوَةً وَ أَلْحَانًا، وَ لَقَبَلَهُ مَا حَلَّ بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ، حُكْمٌ فَصْلٌ وَ قَضَاءٌ حَتْمٌ.

«وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللَّهُ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ»^٦.

ايها بنى قيله! اهضم ثرات ابي و انتم بمرأى منى و مسمع و مندى و مجمع، تلبسكم الدعوة و تشملكم الخبره، و انتم ذوو العدد و العده و الاداه و القوه، و عندكم السلاح و الجنه، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، و تاتيكم الصرخه فلا تغيثون، و انتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير و الصلاح، و النخبه التي انتخبتم، و الخيره التي اختيرت لنا اهل البيت.

قاتلتهم العرب، و تحملتكم الكد و التعب، و ناطحتهم الأمم، و كافحتهم البيهه، لا نبرح أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحي الاسلام، و درّ حلب الأيام، و خضعت نعره الشرك، و سكنت فوره الافك، و خمدت نيران الكفر، و هدأت دعوة الهرج، و استوسق نظام الدين، فأنى حزتم بعد البيان، و أسررتهم بعد الاعلان، و نكصتم بعد الافدام، و أشركتم بعد الايمان؟ بؤساً لقوم نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم، و هموا باخراج الرسول و هم بدؤكم أول مره، انخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين.

١ . النمل: ١٦

٢ . مريم: ٦

٣ . الاحزاب: ٦

٤ . النساء: ١١

٥ . البقره: ١٨٠

٦ . آل عمران: ١٤٤

ألا، وَ قَدْ أَرَى أَنْ قَدْ أَخَلَدْتُمْ إِلَى الْخَفْضِ، وَ أَعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَ الْقَبْضِ، وَ خَلَوْتُمْ بِالِدَّعَةِ، وَ نَجَوْتُمْ بِالضِّيقِ مِنْ السَّعَةِ، فَمَجَجْتُمْ مَا وَعَبْتُمْ، وَ دَسَعْتُمْ الَّذِي تَسَوَّغْتُمْ، فَإِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ.
ألا، وَ قَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ هَذَا عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنِّي بِالْحِدْلَةِ الَّتِي خَامَرْتَكُمْ، وَ الْعُدْرَةَ الَّتِي اسْتَشَعَرْتَهَا قُلُوبِكُمْ، وَ لَكِنهَا فَيْضَةُ النَّفْسِ، وَ نَفْثَةُ الْغَيْظِ، وَ حَوَزُ الْقَنَاءِ، وَ بَثَّةُ الصَّدْرِ، وَ تَقْدِمَةُ الْحُجَّةِ، فَذَوْنَكُمْوَهَا فَاحْتَقِبُوهَا دَبْرَةَ الظَّهْرِ، نَقِبَةَ الْخُفِّ، بَاقِيَةَ الْعَارِ، مَوْسُومَةَ بَعْضِ الْجَبَّارِ وَ سَنَارِ الْأَبَدِ، مَوْسُومَةَ بِنَارِ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفِيدَةِ.

فِعَيْنِ اللَّهِ مَا تَفْعَلُونَ، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ، وَ أَنَا إِنَّهُ نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَاعْمَلُوا إِنَّا عَامِلُونَ، وَ انْتظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ.

فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان، و قال:

يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ! لَقَدْ كَانَ أَبُوكَ بِالْمُؤْمِنِينَ عَطُوفًا كَرِيمًا، رُؤُوفًا رَحِيمًا، وَ عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا وَ عِقَابًا عَظِيمًا، إِنَّ عَزْوَنَاهُ وَ جَدْنَاهُ أَبَاكَ دُونَ النَّسَاءِ، وَ آخَا الْفِكَ دُونَ الْأَخْلَاءِ، أَثَرُهُ عَلَى كُلِّ حَمِيمٍ وَ سَاعِدُهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمٍ، لَا يُحِبُّكُمْ إِلَّا سَعِيدٌ، وَ لَا يُبْغِضُكُمْ إِلَّا شَقِيٌّ بَعِيدٌ.

فَأَنْتُمْ عِتْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ الطَّيِّبُونَ، الْخَيْرَةُ الْمُنتَجِبُونَ، عَلَى الْخَيْرِ أَدَلَّتْنَا وَ إِلَى الْجَنَّةِ مَسَالِكُنَا، وَ أَنْتِ يَا خَيْرَةَ النَّسَاءِ وَ ابْنَةَ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ، صَادِقَةٌ فِي قَوْلِكَ، سَابِقَةٌ فِي وُقُورِ عَقْلِكَ، غَيْرَ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكَ، وَ لَا مَصْدُودَةٍ عَنْ صِدْقِكَ.

وَ اللَّهُ مَا عَدَوْتُ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ، وَ لَا عَمِلْتُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَ الرَّائِدُ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ، وَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَ كَفَى بِهِ شَهِيدًا، أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ ذَهَبًا وَ لَا فِضَّةً، وَ لَا دَارًا وَ لَا عِقَارًا، وَ إِنَّمَا نُورِثُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ الْعِلْمَ وَ النَّبُوَّةَ، وَ مَا كَانَ لَنَا مِنْ طُعْمَةٍ فَلَوْلِي الْأَمْرُ بَعْدَنَا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ.» وَ قَدْ جَعَلْنَا مَا حَاوَلْتِهِ فِي الْكِرَاعِ وَ السِّلَاحِ، يُقَاتِلُ بِهَا الْمُسْلِمُونَ وَ يُجَاهِدُونَ الْكُفَّارَ، وَ يُجَالِدُونَ الْمَرْدَةَ الْفَجَّارَ، وَ ذَلِكَ بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، لَمْ أَنْفِرْ بِهِ وَحْدِي، وَ لَمْ أَسْتَبِدْ بِمَا كَانَ الرَّأْيَ عِنْدِي، وَ هَذِهِ حَالِي وَ مَالِي، هِيَ لَكَ وَ بَيْنَ يَدَيْكَ، لَا تَزْوِي عَنْكَ وَ لَا نَدْخِرُ دُونَكَ، وَ أَنْتِ سَيِّدَةُ أُمَّةٍ أَبِيكَ وَ الشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ لِبَنِيكَ، لَا يُدْفَعُ مَالِكَ مِنْ فَضْلِكَ، وَ لَا يُوضَعُ فِي فَرْعِكَ وَ أَصْلِكَ، حُكْمُكَ نَافِذٌ فِيمَا مَلَكَتْ يَدَايَ، فَهَلْ تَرَبَّنَّ أَنْ أَخَالَفَ فِي ذَاكَ أَبَاكَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ).

فقلت:

سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا كَانَ أَبِي رَسُولُ اللَّهِ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ صَادِفًا، وَ لَا لِأَحْكَامِهِ مُخَالَفًا، بَلْ كَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَهُ، وَ يَقْفُو سُورَهُ، أَفْتَجَمَعُونَ إِلَى الْعُدْرِ اغْتِيلاً عَلَيْهِ بِالزُّورِ، وَ هَذَا بَعْدَ وَفَاتِهِ شَبِيهَةٌ بِمَا بُعِيَ لَهُ مِنَ الْعَوَائِلِ فِي حَيَاتِهِ، هَذَا كِتَابُ اللَّهِ حُكْمًا عَدْلًا وَ نَاطِقًا فَصْلًا، يَقُولُ: «يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ»، وَ يَقُولُ: «وَ وَرِثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ» بَيْنَ عَزْ وَ جَلِّ فِيمَا وَزَعَ مِنَ الْأَقْسَاطِ، وَ شَرَعَ مِنَ الْفَرَائِضِ وَ الْمِيرَاثِ، وَ أَبَاحَ مِنْ حَظِّ الذَّكَرَانِ وَ الْإِنَاثِ، مَا أَرَاكَ بِهِ عِلَّةَ الْمُبْطِلِينَ وَ أزالَ التَّظَنِّيَّ وَ الشُّبُهَاتِ فِي الْعَابِرِينَ، كَلَّا بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا، فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ.

فقال أبو بكر:

صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَتْ إِبْنَتُهُ، مَعْدِنُ الْحِكْمَةِ، وَ مَوْطِنُ الْهُدَى وَ الرَّحْمَةِ، وَ رُكْنُ الدِّينِ، وَ عَيْنُ الْحُجَّةِ، لَا أَبْعُدُ صَوَابَكَ وَ لَا أَنْكِرُ خِطَابَكَ، هُوَ لِإِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ قَلْدُونِي مَا تَقَلَّدْتُمْ، وَ بِاتِّفَاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ مَا أَخَذْتُ، غَيْرَ مَكَابِرٍ وَ لَا مُسْتَبِدِّ وَ لَا مُسْتَأْثِرٍ، وَ هُمْ بِذَلِكَ شُهُودٌ.

فالتفت فاطمة عليها السلام الى النساء، و قالت:

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ الْمُسْرِعَةَ إِلَى قَيْلِ الْبَاطِلِ، الْمُعْضِيَةَ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخَاسِرِ، أَفَلَا تَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَفْئَالِهَا، كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَا أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَ أَبْصَارِكُمْ، وَ لَبِئْسَ مَا تَأَوَّلْتُمْ، وَ سَاءَ مَا بِهِ أَشْرْتُمْ، وَ شَرَّ مَا مِنْهُ اغْتَضَّيْتُمْ، لَتَجِدَنَّ وَ اللَّهُ مَحْمِلَهُ ثَقِيلًا، وَ غِيبَةً وَ بِيَلًا، إِذَا كُشِفَ لَكُمْ الْعِطَاءُ، وَ بَانَ مَا وَرَأَيْتَهُ الضَّرَاءُ، وَ بَدَا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ، وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ.

ثم عطفت على قبر النبي صلى الله عليه و آله، و قالت:
 قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَةٌ - لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثِرِ الْخُطْبُ
 إِنَا فَقَدْ نَاكَ فَقَدْ الْأَرْضِ وَإِبْلِهَا - وَ اخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدَهُمْ وَ لَا تَغِيبُ
 وَ كُلُّ أَهْلِ لَهُ قُرْبَى وَ مَنْزِلَةٌ - عِنْدَ الْإِلَهِ عَلَى الْأَذْنَيْنِ مُقْتَرَبُ
 أَبَدَتْ رِجَالٌ لَنَا نَجْوَى صُدُورِهِمْ - لَمَّا مَضَيْتِ وَ حَالَتْ دُونَكَ التَّرْبُ
 تَجَهَّمْتَنَا رِجَالٌ وَ اسْتُخِفَّ بِنَا - لَمَّا فُقِدَتْ وَ كُلُّ الْإِرْثِ مُعْتَصَبُ
 وَ كُنْتَ بَدْرًا وَ نُورًا يُسْتَنْضَاءُ بِهِ - عَلَيْكَ تُنْزِلُ مِنْ ذِي الْعِزَّةِ الْكُتُبُ
 وَ كَانَ جَبْرِيلُ بِالْأَيَاتِ يُؤَسِّنَا - فَقَدْ فُقِدَتْ وَ كُلُّ الْخَيْرِ مُخْتَجِبُ
 فَلَيْتَ قَبْلَكَ كَانَ الْمَوْتُ صَادِفَنَا - لَمَّا مَضَيْتِ وَ حَالَتْ دُونَكَ الْكُتُبُ

ثم انكفأت عليها السلام و اميرالمؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها اليه و يتطلع طلوعها عليه، فلما استقرت بها الدار، قالت لاميرالمؤمنين عليهما السلام:

يَابْنَ أَبِي طَالِبٍ! اِسْتَمَلْتِ شِمْلَةَ الْجَنِينِ، وَ قَعَدْتِ حُجْرَةَ الظَّنِينِ، نَقَضْتِ قَادِمَةَ الْأَجْدَلِ، فَخَانَكَ رِيشُ الْأَعْزَلِ.
 هَذَا إِبْنُ أَبِي قُحَافَةَ يَبْتَرِزُنِي نِخْلَةَ أَبِي وَ بُلْغَةَ ابْنِي! لَقَدْ أَجْهَرَ فِي خِصَامِي وَ الْفَيْتَةَ أَلَدَّ فِي كَلَامِي حَتَّى حَبَسْتَنِي قِيلَةً نَصْرَهَا وَ
 الْمُهَاجِرَةَ وَصَلَهَا، وَ غَضَّتِ الْجَمَاعَةَ دُونِي طَرْفَهَا، فَلَا دَافِعَ وَ لَا مَانِعَ، خَرَجْتُ كَاطِمَةً، وَ عُدْتُ رَاغِمَةً.
 أَضْرَعْتَ حَدَّكَ يَوْمَ أَضَعْتَ حَدَّكَ، إِفْتَرَسْتَ الدِّثَابَ وَ افْتَرَسْتَ التُّرَابَ، مَا كَفَفْتَ قَائِلًا وَ لَا أَغْنَيْتَ بَاطِلًا وَ لَا خِيَارَ لِي، لَيْتَنِي
 مِتُّ قَبْلَ هَنِيئَتِي وَ دُونَ ذَلَّتِي، غَذِيرَى اللَّهِ مِنْكَ عَادِيًا وَ مِنْكَ حَامِيًا.
 وَيَلَايَ فِي كُلِّ شَارِقٍ، وَيَلَايَ فِي كُلِّ غَارِبٍ، مَاتَ الْعَمَدُ وَ وَهَنَ الْعُضْدُ، شَكَوَايَ إِلَى أَبِي وَ عَدَوَايَ إِلَى رَبِّي، اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَشَدُّ
 مِنْهُمْ قُوَّةً وَ حَوْلًا، وَ أَشَدُّ بَأْسًا وَ تَنْكِيلًا.

فقال اميرالمؤمنين عليه السلام:

لَا وَبِلَ لَكَ، بَلِ الْوَيْلُ لِسَانِيكَ، نَهْنِهْنِي عَنْ وُجْدِكَ، يَا ابْنَةَ الصَّفْوَةِ وَ بَقِيَّةِ النُّبُوَّةِ، فَمَا وَنَيْتُ عَنْ دِينِي، وَ لَا أَخْطَأْتُ مَقْدُورِي،
 فَإِنَّ كُنْتَ تُرِيدِينَ الْبُلْغَةَ فَرِزْقِكَ مَضْمُونٌ، وَ كَفَيْلِكَ مَأْمُونٌ، وَ مَا أَعِدُّ لَكَ أَفْضَلَ مِمَّا قَطَعَ عَنْكَ، فَاحْتَسِبِي اللَّهَ. فقالت: حَسْبِي
 اللَّهُ، وَ أَمْسَكَتِ.

خطبه آن حضرت بعد از غصب فدک

روایت شده: هنگامی که ابوبکر و عمر تصمیم گرفتند فدک را از حضرت فاطمه علیها السلام بگیرند و این خبر به ایشان رسید، لباس بتن کرده و چادر بر سر نهاد، و با گروهی از زنان فامیل و خدمتکاران خود بسوی مسجد روانه شد، در حالی که چادرش به زمین کشیده می شد، و راه رفتن او همانند راه رفتن پیامبر خدا بود، بر ابوبکر که در میان عده ای از مهاجرین و انصار و غیر آنان نشسته بود وارد شد، در این هنگام بین او و دیگران پرده ای آویختند، آنگاه ناله ای جانسوز از دل برآورد که همه مردم بگریه افتادند و مجلس و مسجد به سختی به جنبش درآمد.

سپس لحظه ای سکوت کرد تا همه مردم خاموش و گریه آنان ساکت شد و جوش و خروش ایشان آرام یافت، آنگاه کلامش را با حمد و ثنای الهی آغاز فرمود و درود بر رسول خدا فرستاد، در اینجا دوباره صدای گریه مردم برخاست، وقتی سکوت برقرار شد، کلام خویش را دنبال کرد و فرمود:

حمد و سپاس خدای را بر آنچه ارزانی داشت، و شکر او را در آنچه الهام فرمود، و ثنا و شکر بر او بر آنچه پیش فرستاد، از نعمتهای فراوانی که خلق فرمود و عطایای گسترده ای که اعطا کرد، و منتهای بی شماری که ارزانی داشت، که شمارش از شمردن آنها عاجز، و نهایت آن از پاداش فراتر، و دامنه آن تا ابد از ادراک دورتر است، و مردمان را فراخواند، تا با شکرگزاری آنها نعمتها را زیاده گرداند، و با گستردگی آنها مردم را به سپاسگزاری خود متوجه ساخت، و با دعوت نمودن به این نعمتها آنها را دو چندان کرد.

و گواهی می دهیم که معبودی جز خداوند نیست و شریکی ندارد، که این امر بزرگی است که اخلاص را تأویل آن و قلوب را متضمن وصل آن ساخت، و در پیشگاه تفکر و اندیشه شناخت آن را آسان نمود، خداوندی که چشمها از دیدنش بازمانده، و زبانها از وصفش ناتوان، و اوهام و خیالات از درک او عاجز می باشند.

موجودات را خلق فرمود بدون آنکه از ماده ای موجود شوند، و آنها را پدید آورد بدون آنکه از قالبی تبعیت کنند، آنها را به قدرت خویش ایجاد و به مشیتش پدید آورد، بی آنکه در ساختن آنها نیازی داشته و در تصویرگری آنها فائده ای برایش وجود داشته باشد، جز تثبیت حکمتش و آگاهی بر طاعتش، و اظهار قدرت خود، و شناسائی راه عبودیت و گرمی داشت دعوتش، آنگاه بر طاعتش پاداش و بر معصیتش عقاب مقرر داشت، تا بندگان را از نقمتمش بازدارد و آنان را بسوی بهشتش رهنمون گردد.

و گواهی می دهیم که پدرم محمد بنده و فرستاده اوست، که قبل از فرستاده شدن او را انتخاب، و قبل از برگزیدن نام پیامبری بر او نهاد، و قبل از مبعوث شدن او را برانگیخت، آن هنگام که مخلوقات در حجاب غیبت بوده، و در نهایت تاریکی ها بسر برده، و در سر حد عدم و نیستی قرار داشتند، او را برانگیخت بخاطر علمش به عواقب کارها، و احاطه اش به حوادث زمان، و شناسائی کاملش به وقوع مقدرات.

او را برانگیخت تا امرش را کامل و حکم قطعی اش را امضا و مقدراتش را اجرا نماید، و آن حضرت امتها را دید که در آئینهای مختلفی قرار داشته، و در پیشگاه آتشیهای افروخته معتکف و بتهای تراشیده شده را پرستنده، و خداوندی که شناخت آن در فطرتشان قرار دارد را منکرند.

پس خدای بزرگ بوسیله پدرم محمد صلی الله علیه و آله تاریکی های آن را روشن، و مشکلات قلبها را برطرف، و موانع رؤیت دیده ها را از میان برداشت، و با هدایت در میان مردم قیام کرده و آنان را از گمراهی رهانید، و بینایشان کرده، ایشان را به دین استوار و محکم رهنمون شده، و به راه راست دعوت نمود.

تا هنگامی که خداوند او را بسوی خود فراخواند، فراخواندنی از روی مهربانی و آزادی و رغبت و میل، پس آن حضرت از رنج این دنیا در آسایش بوده، و فرشتگان نیکوکار در گرداگرد او قرار داشته، و خشنودی پروردگار آمرزنده او را فراگرفته، و در جوار رحمت او قرار دارد، پس درود خدا بر پدرم، پیامبر و امینش و بهترین خلق و برگزیده اش باد، و سلام و رحمت و برکات الهی بر او باد.

آنگاه حضرت فاطمه علیهاالسلام رو به مردم کرده و فرمود:

شما ای بندگان خدا پرچمداران امر و نهی او، و حاملان دین و وحی او، و امینهای خدا بر یکدیگر، و مبلغان او بسوی امتهایید، زمامدار حق در میان شما بوده، و پیمانی است که از پیشاپیش بسوی تو فرستاده، و باقیمانده ای است که برای شما باقی گذارده، و آن کتاب گوئی الهی و قرآن راستگو و نور فروزان و شعاع درخشان است، که بیان و حجتهای آن روشن، اسرار باطنی آن آشکار، ظواهر آن جلوه گر می باشد، پیروان آن مورد غبطه جهانیان بوده، و تبعیت از او خشنودی الهی را باعث می گردد، و شنیدن آن راه نجات است. بوسیله آن می توان به حجتهای نورانی الهی، و واجباتی که تفسیر شده، و محرّماتی که از ارتکاب آن منع گردیده، و نیز به گواهیهای جلوه گرش و برهانههای کافیش و فضائل پسندیده اش، و رخصتهای بخشیده شده اش و قوانین واجبش دست یافت.

پس خدای بزرگ ایمان را برای پاک کردن شما از شرک، و نماز را برای پاک نمودن شما از تکبر، و زکات را برای تزکیه نفس و افزایش روزی، و روزه را برای تثبیت اخلاص، و حج را برای استحکام دین، و عدالت ورزی را برای التیام قلبها، و اطاعت ما خاندان را برای نظم یافتن ملتها، و امامت ما را برای رهایی از تفرقه، و جهاد را برای عزت اسلام، و صبر را برای کمک در بدست آوردن پاداش قرار داد.

و امر به معروف را برای مصلحت جامعه، و نیکی به پدر و مادر را برای رهایی از غضب الهی، و صلح ارحام را برای طولانی شدن عمر و افزایش جمعیت، و قصاص را وسیله حفظ خونها، و وفای به نذر را برای در معرض مغفرت الهی قرار گرفتن، و دقت در کیل و وزن را برای رفع کم فروشی مقرر فرمود.

و نهی از شرابخواری را برای پاکیزگی از زشتی، و حرمت نسبت ناروا دادن را برای عدم دوری از رحمت الهی، و ترک دزدی را برای پاکدامنی قرار داد، و شرک را حرام کرد تا در یگانه پرستی خالص شوند.

پس آنگونه که شایسته است از خدا بترسید، و از دنیا نروید جز آنکه مسلمان باشید، و خدا را در آنچه بدان امر کرده و از آن بازداشته اطاعت نمائید، همانا که فقط دانشمندان از خاک می ترسند. آنگاه فرمود:

ای مردم! بدانید که من فاطمه و پدرم محمد است، آنچه ابتدا گویم در پایان نیز می گویم، گفتارم غلط نبوده و ظلمی در آن نیست، پیامبری از میان شما برانگیخته شد که رنجهای شما بر او گران آمده و دلسوز بر شما است، و بر مؤمنان مهربان و عطوف است.

پس اگر او را بشناسید می دانید که او در میان زنان پدر من بوده، و در میان مردانتان برادر پسر عموی من است، چه نیکو بزرگواری است آنکه من این نسبت را به او دارم.

رسالت خود را با انذار انجام داد، از پرتگاه مشرکان کناره گیری کرده، شمشیر بر فرقیان نواخت، گلویشان را گرفته و با حکمت و پند و اندرز نیکو بسوی پروردگارش دعوت نمود، بتها را نابود ساخته، و سر کینه توزان را می شکند، تا جمعیان منهزم شده و از میدان گریختند.

تا آنگاه که صبح روشن از پرده شب برآمد، و حق نقاب از چهره برکشید، زمامدار دین به سخن درآمد، و فریاد شیطانها خاموش گردید، خار نفاق از سر راه برداشته شد، و گره های کفر و تفرقه از هم گشوده گردید، و دهان های شما به کلمه اخلاص باز شد، در میان گروهی که سپیدرو و شکم به پشت چسبیده بودند.

و شما بر کناره پرتگاهی از آتش قرار داشته، و مانند جرعه ای آب بوده و در معرض طمع طمّاعان قرار داشتید، همچون آتش زن های بودید که بلافاصله خاموش می گردید، لگدکوب روندگان بودید، از آبی می نوشیدید که شتران آن را آلوده کرده بودند، و از پوست درختان به عنوان غذا استفاده می کردید، خوار و مطرود بودید، می ترسیدند که مردمانی که در اطراف شما بودند شما را بربایند، تا خدای تعالی بعد از چنین حالاتی شما را بدست آن حضرت نجات داد، بعد از آنکه از دست قدرتمندان و گرگهای عرب و سرکشان اهل کتاب ناراحتیها کشیدید.

هرگاه آتش جنگ برافروختند خداوند خاموشش نموده، یا هر هنگام که شیطان سر برآورد یا اژدهائی از مشرکین دهان باز کرد، پیامبر برادرش را در کام آن افکند، و او تا زمانی که سرانان را به زمین نمی کوفت و آتش آنها را به آب شمشیرش خاموش نمی کرد، باز نمی گشت، فرسوده از تلاش در راه خدا، کوشیده در امر او، نزدیک به پیامبر خدا، سروری از اولیاء الهی، دامن به کمر بسته، نصیحت گر، تلاشگر، و کوشش کننده بود، و در راه خدا از ملامت ملامت کننده نمی هراسید. و این در هنگامه ای بود که شما در آسایش زندگی می کردید، در مهد امن متنعم بودید، و در انتظار بسر می بردید تا ناراحتی ها ما را در بر گیرد، و گوش به زنگ اخبار بودید، و هنگام کارزار عقبگرد می کردید، و به هنگام نبرد فرار می نمودید.

و آنگاه که خداوند برای پیامبرش خانه انبیاء و آرامگاه اصفیاء را برگزید، علائم نفاق در شما ظاهر گشت، و جامه دین کهنه، و سکوت گمراهان شکسته، و پست رتبه گان با قدر و منزلت گردیده، و شتر نازپرورده اهل باطل به صدا درآمد، و در خانه هایتان بیامد، و شیطان سر خویش را از مخفی گاه خود بیرون آورد، و شما را فراخواند، مشاهده کرد پاسخگوی دعوت او هستید، و برای فریب خوردن آماده اید، آنگاه از شما خواست که قیام کنید، و مشاهده کرد که به آسانی این کار را انجام می دهید، شما را به غضب واداشت، و دید غضبناک هستید، پس بر شتران دیگران نشان زدید، و بر آبی که سهم شما نبود وارد شدید.

این در حالی بود که زمانی نگذشته بود، و موضع شکاف زخم هنوز وسیع بود، و جراحت التیام نیافته، و پیامبر به قبر سپرده نشده بود، بهانه آوردید که از فتنه می هراسید، آگاه باشید که در فتنه قرار گرفته اید، و برآستی جهنم کافران را احاطه نموده است.

این کار از شما بعید بود، و چطور این کار را کردید، به کجا روی می آوردید، در حالی که کتاب خدا رویاروی شماست، آموزش روشن، و احکامش درخشان، و علائم هدایتش ظاهر، و محرّماتش هویدا، و اوامرش واضح است، ولی آن را پشت سر انداختید، آیا بی رغبتی به آن را خواهانید؟ یا به غیر قرآن حکم می کنید؟ که این برای ظالمان بدل بدی است، و هرکس غیر از اسلام دینی را جویا باشد از او پذیرفته نشده و در آخرت از زیانکاران خواهد بود.

آنگاه آنقدر درنگ نکردید که این دل رمیده آرام گیرد، و کشیدن آن سهل گردد، پس آتش گیره ها را افروخته تر کرده، و به آتش دامن زدید تا آن را شعله ور سازید، و برای اجابت ندای شیطان، و برای خاموش کردن انوار دین روشن خدا، و از بین بردن سنن پیامبر برگزیده آماده بودید، به بهانه خوردن، کف شیر را زیر لب پنهان می خوردید، و برای خانواده و فرزندان او در پشت تپه ها و درختان کمین گرفته و راه می رفتید، و ما باید بر این امور که همچون خنجر برآن و فرورفتن نیزه در میان شکم است، صبر کنیم.

و شما اکنون گمان می برید که برای ما ارثی نیست، آیا خواهان حکم جاهلیت هستید، و برای اهل یقین چه حکمی بالاتر از حکم خداوند است، آیا نمی دانید؟ در حالی که برای شما همانند آفتاب درخشان روشن است، که من دختر او هستم. ای مسلمانان! آیا سزاوار است که ارث پدرم را از من بگیرند، ای پسر ابی قحافه، آیا در کتاب خداست که تو از پدرت ارث ببری و از ارث پدرم محروم باشم امر تازه و زشتی آوردی، آیا آگاهانه کتاب خدا را ترک کرده و پشت سر می اندازید، آیا قرآن نمی گوید «سلیمان از داود ارث برد»، و در مورد خبر زکریا آنگاه که گفت: «پروردگار مرا فرزندی عنایت فرما تا از من و خاندان یعقوب ارث برد»، و فرمود: «و خویشاوندان رحمی به یکدیگر سزاوارتر از دیگرانند»، و فرموده: «خدای تعالی به شما درباره فرزندان سفارش می کند که بهره پسر دو برابر دختر است»، و می فرماید: «هنگامی که مرگ یکی از شما فرارسد بر شما نوشته شده که برای پدران و مادران و نزدیکان وصیت کنید، و این حکم حقی است برای پرهیزگاران».

و شما گمان می برید که مرا بهره ای نبوده و سهمی از ارث پدرم ندارم، آیا خداوند آیه ای به شما نازل کرده که پدرم را از آن خارج ساخته؟ یا می گوئید: اهل دو دین از یکدیگر ارث نمی برند؟ آیا من و پدرم را از اهل یک دین نمی دانید؟ و یا شما به عام و خاص قرآن از پدر و پسرعمویم آگاهترید؟ اینک این تو و این شتر، شتری مهارزده و رحل نهاده شده، برگیر و ببر، با تو در روز رستاخیز ملاقات خواهد کرد.

چه نیک داور است خداوند، و نیکو دادخواهی است پیامبر، و چه نیکو وعده گاهی است قیامت، و در آن ساعت و آن روز اهل باطل زیان می برند، و پشیمانی به شما سودی نمی رساند، و برای هر خبری قرارگاهی است، پس خواهید دانست که عذاب خوارکننده بر سر چه کسی فرود خواهد آمد، و عذاب جاودانه که را شامل می شود. آنگاه رو بسوی انصار کرده و فرمود:

ای گروه نقباء، و ای بازوان ملت، ای حافظان اسلام، این ضعف و غفلت در مورد حق من و این سهل انگاری از دادخواهی من چرا؟ آیا پدرم پیامبر نمی فرمود: «حرمت هر کس در فرزندان او حفظ می شود»، چه سرعت مرتکب این اعمال شدید، و چه با عجله این بز لاغر، آب از دهان و دماغ او فروریخت، در صورتی که شما را طاقت و توان بر آنچه در راه آن می کوشیم هست، و نیرو برای حمایت من در این مطالبه و قصدم می باشد.

آیا می گوئید محمد صلی الله علیه و آله بدرود حیات گفت، این مصیبتی است بزرگ و در نهایت وسعت، شکاف آن بسیار، و درز دوخته آن شکافته، و زمین در غیاب او سراسر تاریک گردید، و ستارگان بی فروغ، و آرزوها به ناامیدی گرائید، کوهها از جای فروریخت، حرمتها پایمال شد، و احترامی برای کسی پس از وفات او باقی نماند.

بخدا سوگند که این مصیبت بزرگتر و بلیه عظیم تر است، که همچون آن مصیبتی نبوده و بلای جانگدازی در این دنیا به پایه آن نمی رسد، کتاب خدا آن را آشکار کرده است، کتاب خدایی که در خانه هایتان، و در مجالس شبانه و روزانه تان، آرام و بلند، و با تلاوت و خوانندگی آن را می خوانید، این بلائی است که پیش از این به انبیاء و فرستاده شدگان وارد شده است، حکمی است حتمی، و قضائی است قطعی، خداوند می فرماید:

محمد پیامبری است که پیش از وی پیامبران دیگری درگذشتند، پس اگر او بمیرد و یا کشته گردد به عقب برمی گردید، و آنکس که به عقب برگردد بخدا زینانی نمی رساند، و خدا شکرکنندگان را پاداش خواهد داد.»

ای پسران قیله- گروه انصار- آیا نسبت به میراث پدرم مورد ظلم واقع شوم در حالی که مرا می بینید و سخن مرا می شنوید، و دارای انجمن و اجتماعید، صدای دعوت مرا همگان شنیده و از حالم آگاهی دارید، و دارای نفرت و ذخیره اید، و دارای ابزار و قوه اید، نزد شما اسلحه و زره و سپر هست، صدای دعوت من به شما می رسد ولی جواب نمی دهید، و ناله فریاد خواهیم را شنیده ولی به فریادم نمی رسید، در حالی که به شجاعت معروف و به خیر و صلاح موصوف می باشید، و شما برگزیدگانی بودید که انتخاب شده، و منتخباتی که برای ما اهل بیت برگزیده شدید!

با عرب پیکار کرده و متحمل رنج و شدتها شدید، و با امتهای رزم نموده و با پهلوانان به نبرد برخاستید، همیشه فرمانده بوده و شما فرمانبردار، تا آسیای اسلام به گردش افتاد، و پستان روزگار به شیر آمد، و نعره های شرک آمیز خاموش شده، و دیگ طمع و تهمت از جوش افتاد، و آتش کفر خاموش و دعوت ندای هرج و مرج آرام گرفت، و نظام دین کاملاً ردیف شد، پس چرا بعد از اقرارتان به ایمان حیران شده، و پس از آشکاری خود را مخفی گردانید، و بعد از پیشقدمی عقب نشستید، و بعد ایمان شرک آوردید.

وای بر گروهی که بعد از پیمان بستن آن را شکستند، و خواستند پیامبر را اخراج کنند، با آنکه آنان جنگ را آغاز نمودند، آیا از آنان هراس دارد در حالی که خدا سزاوار است که از او بهراسید، اگر مؤمنید.

آگاه باشید می بینم که به تن آسائی جاودانه دل داده، و کسی را که سزاوار زمامداری بود را دور ساخته اید، با راحت طلبی خلوت کرده، و از تنگنای زندگی به فراخنای آن رسیده اید، در اثر آن آنچه را حفظ کرده بودید را از دهان بیرون ریختید، و آنچه را فروروده بودید را بازگرداندند، پس بدانید اگر شما و هر که در زمین است کافر شوید، خدای بزرگ از همگان بی نیاز و ستوده است. آگاه باشید آنچه گفتم با شناخت کامل بود، به سستی پدید آمده در اخلاق شما، و بی وفائی و نیرنگ ایجاد شده در قلوب شما، و لیکن اینها جوشش دل اندوهگین، و بیرون ریختن خشم و غضب است، و آنچه قابل تحمل نیست، و جوشش سینه ام و بیان دلیل و برهان، پس خلافت را بگیرید، ولی بدانید که پشت این شتر خلافت زخم است، و پای آن سوراخ و تاول دار، عار و ننگش باقی و نشان از غضب خدا و ننگ ابدی دارد، و به آتش شعله ور خدا که بر قلبها احاطه می یابد متصل است. آنچه می کنید در برابر چشم بینای خداوند قرار داشته، و آنان که ستم کردند به زودی می دانند که به کدام بازگشت گاهی بازخواهند گشت، و من دختر کسی هستم که شما را از عذاب دردناک الهی که در پیش

دارید خبر داد، پس هرچه خواهید بکنید و ما هم کار خود را می کنیم، و شما منتظر بمانید و ما هم در انتظار بسر می بریم.

آنگاه ابوبکر پاسخ داد:

ای دختر رسول خدا! پدر تو بر مؤمنین مهربان و بزرگواری و رؤف و رحیم، و بر کافران عذاب دردناک و عقاب بزرگ بود، اگر به نسب او بنگریم وی در میان زنانمان پدر تو، و در میان دوستان برادر شوهر توست، که وی را بر هر دوستی برتری داد، و او نیز در هر کار بزرگی پیامبر را یاری نمود، جز سعادت‌مندان شما را دوست نمی دارند، و تنها بدکاران شما را دشمن می شمردند.

پس شما خاندان پیامبر، پاکان برگزیدگان جهان بوده، و ما را به خیر راهنما، و بسوی بهشت رهنمون بودید، و تو ای برترین زنان و دختر برترین پیامبران، در گفتارت صادق، در عقل فراوان پیشقدم بوده، و هرگز از حقت بازداشته نخواهی شد و از گفتار صادق مانعی ایجاد نخواهد گردید.

و بخدا سوگند از رأی پیامبر قدمی فراتر نگذارده، و جز با اجازه او اقدام نکرده ام، و پیشرو قوم به آنان دروغ نمی گوید، و خدا را گواه می گیرم که بهترین گواه است، از پیامبر شنیدم که فرمود: «ما گروه پیامبران دینار و درهم و خانه و مزرعه به ارث نمی گذاریم، و تنها کتاب و حکمت و علم و نبوت را به ارث می نهیم، و آنچه از ما باقی می ماند در اختیار ولی امر بعد از ماست، که هر حکمی که بخواهد در آن بنماید.» و ما آنچه را که می خواهیم در راه خرید اسب و اسلحه قرار دادیم، تا مسلمانان با آن کارزار کرده و با کفار جهاد نموده و با سرکشان بدکار جدال کنند، و این تصمیم به اتفاق تمام مسلمانان بود، و تنها دست به این کار نزد، و در رأی و نظرم مستبدانه عمل ننمودم، و این حال من و این اموال من است که برای تو و در اختیار توست، و از تو دریغ نمی شود و برای فرد دیگری ذخیره نشده، تویی سرور بانوان امت پدرت، و درخت بارور و پاک برای فرزندان، فضائل انکار نشده، و از شاخه و ساقه ات فرونهاد نمی گردد، حکمت در آنچه من مالک آن هستم نافذ است، آیا می پسندی که در این زمینه مخالف سخن پدرت عمل کنم.

حضرت فاطمه علیهاالسلام فرمود:

پاک و منزله است خداوند، پدرم پیامبر، از کتاب خدا روی گردان و با احکامش مخالف نبود، بلکه پیرو آن بود و به آیات آن عمل می نمود، آیا می خواهید علاوه بر نیرنگ و مکر به زور او را متهم نمائید، و این کار بعد از رحلت او شبیه است به دامپهایی که در زمان حیاتش برایش گسترده شد، این کتاب خداست که حاکمی است عادل، و ناطقی است که بین حق و باطل جدائی می اندازد، و می فرماید: - زکریا گفت: خدایا فرزندی به من بده که - «از من و خاندان یعقوب ارث ببرد»، و می فرماید: «سلیمان از داود ارث برد.» و خداوند در سهمیه هائی که مقرر کرد، و مقادیری که در ارث تعیین فرمود، و بهره هائی که برای مردان و زنان قرار داد، توضیحات کافی داده، که بهانه های اهل باطل، و گمانها و شبهات را تا روز قیامت زائل فرموده است، نه چنین است، بلکه هواهای نفسانی شما راهی را پیش پایتان قرار داده، و جز صبر زیبا چاره ای ندارم، و خداوند در آنچه می کنید یاور ماست.

ابوبکر گفت:

خدا و پیامبرش راست گفته، و دختر او نیز، که معدن حکمت و جایگاه هدایت و رحمت، و رکن دین و سرچشمه حجت و دلیل می باشد و راست می گوید، سخن حقت را دور نیفکنده و گفتارت را انکار نمی کنم، این مسلمانان بین من و تو حاکم هستند، و آنان این حکومت را بمن سپردند، و به تصمیم آنها این منصب را پذیرفتم، نه متکبر بوده و نه مستبد به رأی هستم، و نه چیزی را برای خود برداشته ام، و اینان همگی گواه و شاهدند.

آنگاه حضرت فاطمه علیهاالسلام رو به مردم کرده و فرمود:

ای مسلمانان! که برای شنیدن حرفهای بیپرده شتابان بوده، و کردار زشت را نادیده میگیرید، آیا در قرآن نمی اندیشید، یا بر دلها مهر زده شده است، نه چنین است بلکه اعمال زشتتان بر دلهایتان تیرگی آورده، و گوشها و چشمانتان را فراگرفته، و بسیار بد آیات قرآن را تأویل کرده، و بد راهی را به او نشان داده، و با بدچیزی معاوضه نمودید، بخدا سوگند تحمل این بار برایتان سنگین، و عاقبتش پر از وزر و وبال است، آنگاه که پردهها کنار رود و زینهای آن روشن گردد، و آنچه را که حساب نمی کردید و برای شما آشکار گردد، آنجاست که اهل باطل زیانکار گردند.

سپس آن حضرت رو به سوی قبر پیامبر کرد و فرمود:

بعد از تو خبرها و مسائلی پیش آمد، که اگر بودی آنچنان بزرگ جلوه نمی کرد.

ما تو را از دست دادیم مانند سرزمینی که از باران محروم گردد، و قوم تو متفرق شدند، بیا بنگر که چگونه از راه منحرف گردیدند.

هر خاندانی که نزد خدا منزلت و مقامی داشت نزد بیگانگان نیز محترم بود، غیر از ما.

مردانی چند از امت تو همین که رفتی، و پرده خاک میان ما و تو حائل شد، اسرار سینه ها را آشکار کردند.

بعد از تو مردانی دیگر از ما روی برگردانده و خفیفمان نمودند، و میراثمان دزدیده شد.

تو ماه شب چهارده و چراغ نوربخشی بودی، که از جانب خداوند بر تو کتابها نازل می گردید.

جبرئیل با آیات الهی مونس ما بود، و بعد از تو تمام خیرها پوشیده شد.

ای کاش پیش از تو مرده بودیم، آنگاه که رفتی و خاک ترا در زیر خود پنهان کرد.

آنگاه حضرت فاطمه علیهاالسلام به خانه بازگشت و حضرت علی علیهالسلام در انتظار او بسر برده و منتظر طلوع آفتاب جمالش بود، وقتی در خانه آرام گرفت به حضرت علی علیهالسلام فرمود:

ای پسر ابوطالب! همانند جنین در شکم مادر پرده نشین شده، و در خانه اتهام به زمین نشسته ای، شاه پره‌های شاهین را شکسته، و حال آنکه پره‌های کوچک هم در پرواز به تو خیانت خواهد کرد. این پسر ابی قحافه است که هدیه پدرم و مایه زندگی دو پسر را از من گرفته است، با کمال وضوح با من دشمنی کرد، و من او را در سخن گفتن با خود بسیار لجاجت و کینه توز دیدم، تا آنکه انصار حمایتشان را از من باز داشته، و مهاجران یاریشان را از من دریغ نمودند، و مردم از یاریم چشم پوشی کردند، نه مدافعی دارم و نه کسی که مانع از کردار آنان گردد، در حالی که خشمم را فروبرده بودم از خانه خارج شدم و بدون نتیجه بازگشتم.

آنروز که شمشیرت را بر زمین نهادی همان روز خویشتن را خانه نشین نمودی، تو شیرمردی بودی که گرگان را می کشتی، و امروز بر روی زمین آرمیده ای، گوینده ای را از من دفع نکرده، و باطلی را از من دور نمی گردانی، و من از خود اختیاری ندارم، ای کاش قبل از این کار و قبل از اینکه این چنین خوار شوم مرده بودم، از اینکه اینگونه سخن می گویم خداوندا عذر می خواهم، و یاری و کمک از جانب توست.

از این پس وای بر من در هر صبح و شام، پناه‌م از دنیا رفت، و بازویم سست شد، شکایتم بسوی پدرم بوده و از خدا یاری می خواهم، پروردگارا نیرو و توانت از آنان بیشتر، و عذاب و عقابت دردناکتر است.

حضرت علی علیهالسلام فرمود: شایسته تو نیست که وای بر من بگوئی، بلکه سزاوار دشمن ستمگر توست، ای دختر برگزیده خدا و ای باقیمانده نبوت، از اندوه و غضب دست بردار، من در دینم سست نشده و از آنچه در حدّ توانم است مضائقه نمی کنم، اگر تو برای گذران روزیت ناراحتی، بدانکه روزی تو نزد خدا ضمانت شده و کفیل تو امین است، و آنچه برایت آماده شده از آنچه از تو گرفته شده بهتر است، پس برای خدا صبر کن.

حضرت فاطمه علیهاالسلام فرمود: خدا مرا کافی است، آنگاه ساکت شد.